جمعيـــة PROFESSIONAL
علم الاجتماع SOCIOLOGY
المهنـــي ASSOCIATION
المركز الوطني لتنمية القطاع غير الربحي
رقم الترخيص 5033

رؤيـــة VISION 2030
المملكة العربية السعودية
KINGDOM OF SAUDI ARABIA

حياتنا تحتاج إلى خطة بناء

بقلم: د. شروق بنت إسماعيل الشريف
عضو الجمعية العمومية بجمعية علم الاجتماع المهني

إن أي إنسان في هذه الحياة خُلق لأجل غاياتٍ ومقاصد، وعلى رأس هذه الغايات وأجلّها بعد عبادة الخالق العظيم: عمارة الأرض، وإعلاء قيم الحق والخير والجمال في الحياة؛ ومن أجل تحقيق تلك المهام السامية فإن الخالق المعبود هيأ لمخلوقه أسباب التيسير والإنجاز، ومنحه بذور القدرة والمهارة، وأودع فيه مخزونًا كبيرًا من الطاقة والحماس، وكما قال أحد المتحدثين التحفيزيين: لقد خلق الإنسان ليفوز..

ليست هناك في الحياة عراقيل يمكن أن تقعد بك عن التقدم وإحراز النجاح، سوى تلك الأفكار السلبية الانهزامية، كقناعتك بما هو أقل مما تستحق الحصول عليه، وردّات فعلك السلبية حيال أشخاصٍ لا يأثرون على مجرى حياتك بشكل مباشر بل هم مارين ، وقلقك المتصاعد على غدك القادم.

نحن جميعا بغير استثناء جاهلون بما سيأتي في غدنا، لا ندري به شيئا، ولكننا أيضا وفي ذات الوقت نعرف ونؤمن إيمانًا مطلقًا بمن سيأتي بهذا الغد، وبأنه –جلّت قدرته- يحب صنعته، ويريد لها الخير والنفع، وهو –وإن ساقت لنا أقداره في بعض الأحايين ما نكره- إلا أنه رب الخير لا يأتي إلا بالخير؛ ولذلك فإننا يجب علينا جميعا أن ننتظر ذاك الغد بثقة في رحمة الله وعدله، ملتحفين باليقين والشكر، ساعين بكل قوة إلى أن نعيش حياة أكثر ثراءً واكتمالا.

إن قيمًا غالية في الحياة كالإيمان، والاستقامة، والصدق، والمحبة، والوفاء جميعنا بحاجة إليها إذا كنا نسعى فعليا إلى تحقيق مقادير عالية من الصحة والثروة والسعادة والتقدم في الحياة، وقد تبادرني بقولك: وماذا عن أولئك الذين يكسبون الملايين، ويحققون نجاحات فعلية على مستوى العمل، ويتصدرون المشهد أمام جماهير الناس؟

سأجيبك بنفس السرعة، وأقول لك عن رضا ويقين: هؤلاء ربما كسبوا المال، وارتقوا سلالم المجد والجاه، ولكنهم مع ذلك لم يحصلوا سوى على عدد ضئيل من الصحاب الحقيقيين، ومقدار ضئيل من السلام النفسي، وما ارتقوا في حياتهم إلا سلالم المجد الزائف.

إن من قناعاتي الراسخة أن المرء بوسعه أن يحقق ما يحلم به في حياته إذا هو كرس جزءًا من وقته في مساعدة الآخرين على تحقيق ما يحلمون به في حياتهم، كما أنه يستطيع الحصول على مزيد من الحب والسعادة وتقدير الذات من أفراد عائلته، وأصحابه، وحتى من رفقاء العمل من خلال قيامه هو بإمدادهم بالحب والسعادة وتقدير الذات.

في الحقيقة أنت وأنا والجميع نستطيع أن نحقق فرصًا رائعة من التقدم والإنجاز ومن ثم ارتقاء سلم النجاح الحقيقي إذا ما توجهنا توجهًا قويا نحو أهدافنا وطموحاتنا التي نصبو إلى تحقيقها، وفي سبيل ذلك نحتاج إلى امتلاك خطة بناء وتطوير قوية، بناء حياة فاضلة، وتطوير ذات شخصية، ألسنا حين نريد بناء منزل بديع نحتاج إلى خطة بناء مبدعة؟!

كذلك حياتنا التي نريد أن نحياها على النحو الأكثر ثراء، هي أيضًا تحتاج إلى خطة.

إنك لن تستطيع بناء حياة ثرية ورائعة إلا إذا رسمت لنفسك صورة سليمة من الأحقاد، صحية جيدة تقدرها وتحترمها، وتربأ أن تعرضها لمواطن الزلل والمهانة.

وفي الوقت نفسه أنت بحاجة إلى أن تنظر إلى الآخرين بعين الاحترام والتقدير، فتحترم إرادتهم، وتقدر جوانب ضعفهم وقوتهم، وتسعى بصدق ووفاء إلى التعايش معهم بفاعلية.

إن كل الناس ليسوا ملائكة، كما أنك لست ملاكًا أيضًا، يتعين عليك أن تتعامل مع من تعاشرهم في محيط البيت والعمل والشارع باللطف واللين، والذهنية القادرة على الغفران، المتفهمة طبيعة القصور البشري.

هل هذا يكفي وحسب؟!

كلا.. نحن بحاجة ماسة إلى التحلي بروح الصمود، والتمتع بالرغبة المستعرة نحو التفوق والامتياز، ولن يكون ذلك إلا بطريق العمل الدؤوب المتواصل.

إن كثيرا من الناس يشعرون باليأس والقنوط في حالات الإخفاق الأولية، وبدايات الانكسار الأولى، ثم ينصرفون إلى إقناع أنفسهم بأن ذلك هو نصيبهم من الحياة، كافين عن العمل وعن الإنتاج وعن المحاولة من جديد، مع أن علماء النفس يربطون ذلك الاستسلام بنسبة القدرة التي نملكها إلى نسبة القدرة التي نستغلها، وهي 2إلى 5 بالمئة.

إن من الأمور الأشد مأساوية في حياتنا ألا نحاول اكتشاف ذواتنا اكتشافا حقيقيا، فنهمل تلك الثروات الهائلة التي تقبع داخل ذواتنا.

دمتم بخير،،،

2023 /10 / 15